عصير الكتب

في عقيدة الحب كلنا يهود

معجب الشمري

الطبعة الرابعة

KALIMAT

في عقيدةِ الحبّ كُلّنا يَهودِ

- في عقيدةِ الحبّ كُلّنا يَهود
- معجب الشمّري
- دار كلمات للنشر والتوزيع
- الطبعة السادسة - ٢٠١٤

ت ٩٩١١٩٩٣٤ (٠٠٩٦٥)

بريد الإلكتروني: dar_kalemat@hotmail.com

موقع إلكتروني: www.darkalemat.com

للتواصل مع المؤلف: twitter:@crying50

رسم الغلاف

هيا سليمان

twitter:@haya-606

تدقيق الكتاب

ماجد مقبل

twitter:@majedabdr

جميع الحقوق محفوظة للناشر لا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزءٍ منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأيّ شكلٍ من الأشكال دون إذنٍ خطيٍ مُسبقٍ من الناشر

All Rights Reserved. No part of this book may be reproduced, stored, in a retrieval system, or by any means without the prior written permission of the publisher.

في عقيدةِ الحبّ كُلّنا يَهود

معجب الشمّري

٢٠١٤

الإهداء :

لأن الهدايا لاتُرد ، خشيت أن أكتب اسمكِ تحت ظل هذا الحزن .

ما كتبتُ لأشعر بالنسيان،
وما طرقتُ بابًا للحبر كي يفتح لي الحُب يومًا،
لقد تعلمتُ منذ صغري أن الكتابةَ نفسها تختلف،
فالرصاصُ يُمحى والحبرُ لا يزول.

مدخل :

كانا بيتين في قصيدة ، وصار أجزلُهُما الحزين .

الفصل الأول

» يحدث كثيرًا

» تسبيح

» خطايا

» مات الشيطان

يحدث كثيرًا :

أنْ تختلقَ حكاية طويلة جدًا ،
لتصل بها إلى مرادٍ واحد يكون مفادُهُ
كيف حالها!
يحدث أنْ تختلق قصّة كاذبة ،
لتجتاز بها موقفًا جلب لك ذكرى قديمة ،
كافحت طويلاً كي تنساه ،
يحدث أن تعلق الكلمة في حنجرتك
من غصّة الحنين ،
يحدث أن تضحكَ جدًا ،
وتُطيل صوت ضحكتك
لتخفي حجم البكاء في داخلك .

يحدث أن تُصنع فكرة السفر فجأة ،

وتقصّ تذكرة الرحيل سريعًا

فقط لتهرب عن وجه حبيب جاء

ويده تُمسك بأيدي أناسٍ آخرين ،

يحدث كثيراً ،

أن نبكي معتقدين بأنّ صدر الحياة ضيّق ،

والحقيقة أن أحلامنا هي التي لا تتسع للحياة .

تسبيح :

انظري كيفَ أصبحنا نخطفُ أجنحةَ المدينةِ
لنطير عن الحيّ ،
لنكتبَ بقلبَينا قصائدَ الهوى
ونحنُ نبكي أمام بيوتِ الله
لأنّ الجوع دُفن
أقسِم
لو كانَ لي منَ الأمر شيءٌ ،
لما بكيتُ حينَ التقينا
بعدَ كلّ هذا الصبر الطويل مع الحياة ،
مع انتظاري للقدَر ،
الذي جاءَ بكِ
كدهشةِ أعمىً نالَ من الله بَصَره

لا أتذكّر أنني قدّمت بحياتي الكثير ،
لكنني سمعتُ أمي تقول لوجهي النائم ذات صباح
"اللهم حقق مبتغاه"
وأنا لم أبغِ شيئاً في الحياة
بمقدارِكِ أبدًا .
عندما أتجهُ إلى حُجرتي
في أيّ وقتٍ غيرَ المساء ،
تقول بحُزنها :
لم يذهب لينَم ،
ذهب كي يستر عورةَ البكاءِ في عينيه .

كانت سجّادةُ الصلاة رطبةً حين سجدْتُ ،
وحين انتهيتُ من صلاتي
استحلفتُها بالله أن تُخبرني عما حدث ،
قالت
بكيتُ إلى اللهِ
رجاءً أن لا يأخذكَ ويتركني

ا

سُبحان الذي جعل الروح تجلد شفاهنا
حتى تنحني مبتسمة
لأنهم طافوا حول الذاكرة للحظة ،
سُبحان الذي جعلهم
لا يغيبون أبدًا ،
سُبحان الذي جعل الروح
تشهق بنشوة الشوق
ثم يتحرك الدمع من مكانه
لتغتسل وجوهنا بالدمع طويلًا .

خطايا :

في قلبي أشياء ،
أشياء كثيرة جدًا لا تُكتب في رسالة ،
ربما لأن يد ساعي البريد أخفّ من أن تحمل همّها ،
وربما لأنّ قلبي لا يستطيع أن يحرسها بفم السكوت .
أنت تدرك جيدًا بأنني لست حارسًا لأحزان الآخرين
لقد أخبرتهم مائة مرّةٍ قبل ذلك أن الحُب شيء ،
والبحث عنه شيء قاتل .

ا

إنّ العالم أصغر من أن نحزن به!

لو أن الأسماء لا تقودنا إلى أصحابها
ما كانت أكثر النساء للنسيان
إن النساء لا يُهاتفهنّ الحُزن حين يأتي ،
بل يتربّص لكل امرأة تعرف رجُلاً شرقياً ،
ليس لأنّ الحزن شهوة . .
بل لأن «الرجال» ما عادوا رجالاً .
نحنُ أشجعُ المخلوقات في الكتابة عن أحزان الآخرين ،
وأجبنها في قراءة أحزاننا .

مات الشيطان :

الحب قارّةٌ يكتبها العطاء
ويرسمها الإخلاص
ويغذّيها الوفاء ،
ولها إلهٌ يحرُسها
ما أنْ تَصدُق نوايانا
ويموتُ شيطان الظنون .
إنّ أكثرَ ما تمنيّتهُ في حياتي
هو أنْ أملكَ قلباً آخراً ،
لأحبكِ بواحدٍ في الحياة ،
وأضمن أنْ يفعلَ الآخرُ ذلكَ
بعد أن يسرقني القبر .

أنا الذي أشيب شيبًا فشيبًا حين أراك ،

ثم يموت لساني بحزن الخطوة

حين ترمينا الحياة

أمام مقبرة الصدفة .

هل تتذكري الفقير

الذي يشحذ من عينيكِ نظرة لحظة كي لا يهلك؟

صار يحفظكِ في زوايا قلبه

لما وراء كواليس الغياب .

صدّقيني ،

أنا من بَعدكِ قبيلة رجال عشى الله بشجعانها

حتى أصبح لا يُرى منهم أحدًا

غير الجُبناء وهم يبكون

لم تكُن مشكلتي مع الحياة في تقلّباتها
بمقدار أنها تقتلني بفكرة واحدة ،
فكرة مقتلي
من صدمة غيابك ،
وإن كلما جاء في عيني لمعة
من ضوء الخوف
أغمضت عليها بصوت وعدكِ :
«أن لا نفترق»
وكلما أشعل الصباح ضوء وجهكِ
بابتسامة خجولة ،
قرأت على صدر الحياة
آيات الخلود .

أكثر الأمنيات دوامًا في قلبي ،
هي أن تلدني أمّي من جديد
وتسدّ بجسدي نفق الكِبَر حتى تجري مياه الصّدفة نحوك
لنعيد بناء الحسرة على طفولتنا التي لم نلتقِ بها ،
شاء الحُب أن يُقال له
جاء إليك رجُل هشّ
يحمل في قلبه قلب امرأة ما ،
تقصّ على الليل ضحكة الصباحات
وتنام على كتفه وهو دثارها
فجعلها مرآة هواه ،
أرجوكِ لمرّة واحدة فقط :
خبئيني في عينيكِ إلى الأبد ،
كقصيدة رثاء لاتُسرق أبدًا .

أحمل في قلبي رسائل لم يُميتْها الخوف ،
أحمل في قلبي همّ الغياب
والخوف عليك ، والسهر لأجلك ،
أحملِ في قلبي كل ما لم أستطع الحديث عنه
لأني أحبكِ جدًا . .
ليس لديّ ما أخسرهُ بعد أن ربحتك
إلا أنتِ ،
تفتعلين كل المشاكل التي لا يجرؤ عليها غيرك ،
تُشعلين فتيل المعجزات :
هوس رجُل ،
غيرة نساء ،
صراخ عاشق ،
وآخرها أن تتحولي إلى أمنية بالنسبة للكون .

قد نتعارك يومًا ما ليمنح أحدنا سعادته للآخر ،
أعلم أن حياتكِ حين تفرغ من ضحكتي تُصبح مملّة ؛
كما تعلمين أنّ حياتي بلا صوتكِ :
موت آخر ،
أنتِ القوّة التي أستمدّ منها وهج الحياة
حين يُصارعني الأسى ،
أتذكّر عينيك ويموت الحزن ،
وأسمع صوتكِ ويُدفن الخوف بعيدًا
كل شيء ممكن
إلا أنتِ ،
أنتِ مرآة المستحيل
وجنّة الروح
وهوس الهوى .

إن الرجُل الذي كتب أمنيته لله
بأن يُسكنكِ في قلبه حتى الساعة ،
هو نفس الرجُل الذي كتب وصيّته لله
بأن يجمعكِ به في الفردوس الأعلى ،
ولا أبالغُ في كل هذا الحبّ ،
لقد تمنيّتكِ
كما يجرحُ البكاء حنجرةَ طفلٍ
قد غصّ بوجع الجوع .

لا أريد من العالم أحلاماً ،
اكتفيتُ بحقيقتكِ عن العالمين ،
ليس لأنكِ الوردة
التي لا تُقطف من أرض قلبي ،
وليس لأنكِ الجنّة
التي تُبعدني عن جحيم الضيق ،
لكنكِ أمٌ جعلها الله لي
كلما احتجت لأصدقاء ،
إنكِ أكثر الناس إدراكًا
بأنني لستُ مع أحدٍ
منذ أن صار قلبكِ معي .

في الحُب
كل الوجوه أنتِ ،
وبالحنين
كلّ العيون أنا ،
إنني أبتلع الضيق في ضحكة مزيفة
كي لا تهاجمكِ جنود الحزن ،
وإنكِ تغصّين بعلقم ضيقي
من نظرةٍ واحدة .
صدّقيني ،
لم أتعمّد أن أحبك ،
لكن حبّكِ تعمّدني .

تعيث بي تنهيدة شوق
كلما خرجت من زاويتك ،
كأنها آه شيخٍ
نطقها من وجع الحنين
صدّقيني . .
لم تعد الكتابة كافية ،
ربما البكاءُ يوصل حديث القلب
بالتعبير الذي يليق
أعرف أن قلبي
مطر الفرح على أرضك ،
وتعرفين أن قلبكِ
مظلّتي عن حزن الأرض .

أحيانًا

تكتشف أشياء

تجعلك تزيد حبًا للحياة ،

وأحيانًا

تحب الحياة

لأن بعض الأشياء في أعينهم

هي كل الأشياء

في عينيك .

لا تبكين ،
إن الليل سفينة الحنين .
ونحن شواطئها ،
وإن قلبي الساهر في هذه المدينة
لا يبحث عن وطن كما يفعل الأصدقاء ،
إنه غارق بحراسة قلبكِ
عن آهات الحياة ،
الكون فارغ
والحياة مليئة بالموت
والأصدقاء ما عادوا أصدقاء ،
ثم أستيقظ مخنوقاً من كابوس فراقك
أجثو على ركبتيّ
وأتوسّد صدرك لأنام من جديد .

يعلم الله بأنني أرسمُ لوحةَ أملٍ في قلبي .
منظرها قبرٌ أُدفن فيه قبلَ أن أفقدَ صوتك
في زوايا البيت ،
أعرف جيدًا أن هذا يقودنا إلى الحزن
لكنني لاأعرف كيف أعقِدُ هدنةً مع النوم
وعيناكِ تكتبني حين ينام الكونُ بأكمله ،
إنّ الحربَ التي يُشعلها صمتكِ في داخلي
تُخرجني كلّ ليلةٍ وأنا أحملُ تفاصيل الهزيمة
تأملي المسافة التي تفصل بين عيني وقلبي ،
ستجدين هناك كل الضحايا في ثورة حبك
ثمة سؤال أخير يدور في ذهني الآن :
هل يجب عليّ أن أستأذن من وجنتَيك لأقبّلهم .
إنّ النحل لا يأخذ أذن الرحيق من بيت الورد

لم اقرأ نصًا أجمل مما كتبته عيناكِ في الحياة يومًا ،

جدائلكِ حرير الهوى

وصوتكِ أغنية صباح ،

أليس على قلبي

أن ينمو بكِ كلما رأى وجهكِ العالق في ليل السماء ،

إنني المجرّة التي تسكنها الحياة لأجلك

ولازلتُ أتمنى أن أضعَ لكِ من قوس الهلال أرجوحة

وأن أغزل بجديلتك ثقب صدري

حين يمزقه كمّ الشوق وأنا بين يديك .

ليس لي حيلةٌ غيرَ الله
لنبقى معًا حتى نتساقط على مقابرنا ،
لقد علّقت على حبل سؤاله كل أمنياتي
وهو الذي لم يخيّب لي رجاءً
قبل أن تأتين .
لقد عرفت بك كل ماكنت أتمناه
في صوتكِ مدينة لاتنام شوارعها . .
في عينيكِ درسٌ علّمني أن الأمنيات لا تموت ،
وأنها تتحقق رغم أنف الحظ حين يسوء .
لقد حاولت طوال حياتي أن أجمع الكون في كلمة ،
وصار الحديث بأكمله يطوف حول أسمك
وإنني الآن لأفضّل أن أموت أسيرًا
على أن أعيش بعيدًا عنك .

المساء الذي لا تبدأ بسملته بشفتيك ،
وتكون خاتمته بالسؤال عنكِ ،
ليس أكثر من يوم في تاريخ الضياع ،
أنتِ تعرفين أنّ العالم نائم في أعينهم
لكنكِ لا تعرفين بأنكِ العالم في عينيّ
ولا تعرفين بأن خلف عباءة خجلكِ
ألْفُ صرخة : «أحبك» ،
واحدة منها تكفي ،
لأرتدي الفرح حتى أموت .

جاء المطر وصوت جارنا الشيخ يُردد :

أَدْخِلوا كل شيءٍ يبلله المطر ،

ثم دون أن أشعر ،

أغمضت عيني عليك . .

والله لو لم يفعل قلبي

إلا أنْ يحبك

فهذا يكفل له أن لا يحزن أبدًا ،

مسكينٌ أنا ،

ظننتُ أنّ حبكِ شيءٌ يُكتب عنه بيُسر ،

إنّ الله وحده من يعلم كيف تتأرجح أقدام اللغة

حين أحاول أن أكتب لكِ :

كلمة شوق واحدة .

كنت وحيدًا أعجن حُزني على أرصفة الحنين قبل أن تأتين
حتى آمنتُ بأنّ حبكِ مغفرة الخوف ، وفقدكِ مقبرة الحُب ،
أحبكِ لا تكفي هذا الليل الطويل ليخرس ،
إنّ ما يسكن في قلبي أكبر من حب ،
وما ينطق عن قلبكِ أكبر من وطن ،
وما يكبر ويتكاثر وينمو أعظم من صوت الشعور ،
قلبكِ مدينتي ، وبه عرفت كيف تموت القبائل
ويعيش الوطن بصدري وحيدًا .
إنني والله أحبك
من دُمى الأطفال
وحتى يفي العكاز بوعد المشيب .

أقصّ حبل الطريق إليكِ
لأسقط على وسادتكِ الرطبة
وأنا أجمع حزنكِ من صدر السهر ،
ألستُ أنا حبيبك الذي يموت على صوت الباب
حين يطرقه ساعي البريد !
وأنت طفلتي
التي لا تكفّ عن الصراخ قبل أن أعانقها وأنام !
إن قضيّتي مع قلبك تطول ،
يُصبح وجه الشارع حزيناً ،
وتتجدد أوراق الحياة ،
ويعود الراحلون عن الديار ،
وتبقى قضيّتنا
على قيد الحُب معلّقة مثل كلمتين :
أحبك جدًا .

تؤلم فكرة أن الموت حق ،
ليس لهشاشة إيماني
لكنني لم أتخيّل فكرة أن أعيش يومًا من بعدك . .
أدرك بأننا لم نتخيّل أن يحدث كل هذا
وتُدركين بأن الحُب لا يحتاج طريقة ليقع ،
إنه " يقع " وكفى ،
أنتِ المادّة الوحيدة التي لا يحملها كتاب ،
ولا تكتبها محابر ،
وحين تُقرأ ،
تُقرأ بتهجئة العيون طويلاً . .

يئن الليل من الخوف عليك ،
وأسدّ فم الصراخ
لئلا أموت من وجع البكاء ،
يا قسوة دمعك ما أبشعه . .

في صدري
ألفُ صرخة شوق
تطير مع حمامة السهر
لتفرد جناحَيْها
فوق نافذتك ،
وحين تعود لترفرف
تجد نفسها بلا ريش
وبلا فضاء يقبلها لتُحلّق .
إنني لم أُخلق لأُبْكيكِ يومًا .

في عقيدةِ الحبّ كُلّنا يَهود

الفصل الثاني

» في رئتي

» الله لو تعلم

» صاحبها وصبحها

» أحبك جدًا

في رئتي :

حتى (كمّ شهيقي)
يقلّد (كيفَ دهشتك) .
كأني دعوات الواقفين في عرفات ،
وقلبكِ جاء من وهج الاستجابة .
أنا الوحيد الذي لا أواجه مشكلة مع الموت ،
لأنني بالواقع
قُتلت من عينيكِ كثيرًا
ياصوت الشوق بقلبي . .
لقد تورّد الحب بداخلي حين زرعت تفاصيلك ،
لكن ماذا عن أذى الغياب حين تنامين ،
مَن يُميطه!

كلما بدأت بقصيدة ،

دسّ الشطر اسمكِ دون أن أشعر

لكن السؤال الذي اقتصّ من عقلي في الأمس

من يطرق باب قلبي غيرك ؟

إنه لا زال يرفضُ أن يفتح للآخرين

منذ أن رأيتكِ أول مرّة

وإن الدمعة من عينكِ في ساعة شوق ،

ترسم لي نهر الموت على وجنتيك بلا صوت ،

ياوهج النور في روحي

معكِ حتى وجه الليل يُصبح أبيضاً ،

والسجن في قلبكِ يبقى حريّة ،

و أبدو كشيخٍ تائه

يستدلّ بعينيكِ على طريق الجنّة

تاريخ الميلاد في هويّتي مكذوب ،
إنني لم أولد إلا بعد أن تعرّفت عليك ،
ويا حارس النصوص القديمة ،
اقرأ على قلبها رسالة يوم واحد ، وأحرق البقيّة
كي لا أشيب من الحسرة على ما مضى ،
على العمر الذي لم أعرفها به .
يالله
كثيرة حوادث هذا الليل ، وكل شوارع السهر مغلقة
إلا شارع البكاء على الخوف من فقدك ،
فلايُحزنك الخوف ،
كنت أستعير من الحُب صبري على الوحدة ،
حتى أصبحت أعير الأصدقاء من حبي للصبر .

كلما شعرت بالخوف من خدع الغياب ،
من وهم السفر ، من غدر الرحيل
جئت أتسلل إليك كطفل صغير
يحمل في يديه أحلامه الفارغة وهو يبكي ،
ثم يُساق الحلم في رسالة يحملها حزن البريد
ويصرخ من ثقل حبر السهر أصبعك
يحاول أن يرد على حرف واحد ويبكي
لأن الحب بداخله أكبر من قدرة الكتابة

ا

أحببت بكِ كل ما كرهه الآخرين : إيمانكِ بي ،
وقناعتكِ بأن الموت هو الحد الوحيد الذي يفصل بيننا ،
وحبّكِ الثائر في وجه التاريخ .

كلما تذكرت بأن شمس المواساة
رداء لشوارع الضيق في مدينتنا
مضيت أجرّ معي خيبة الحزن ،
وضحكة تتباهى بكسر عنق الآه
حين حَاوَلَت الخروج
وهَزَمَتْها ضحكتك .
ياوطن الروح
امتهَنَ الحب عقلي ونلت الجنون بك
إن لذة الحياة في عيني تكمن في أن :
أهزّ خصر الخجل بقوّة ،
ثم تسقط من فمكِ ضحكة .

بات الليل يُطيل قراءة السهر على عينيّ ،
يتلو بصوتِه كل كلمة ،
وكأنّ اللهَ لم يخلق في هذه الأرض غير عينيك ،
حين علّمتني
بأن الحياة تبدأ بكلمة (أحبك)
من فمكِ ،
وتنتهي
بـ (أموت بك) منه ،
إنني منذ أن أسميتكِ وطني ،
وقلبكِ هو العاصمة .

أنا وقلبكِ صوتين بفم واحد ،
وأنتِ واسمي هويّتان للخلود
إن كل شيء لا يُشبه عينيكِ
هو كذبة تسرّبت من أبريل ،
وإنّ الآخرين لن يتقوا الله بقلبي الذي تعلّق بكِ
حين تشيب عاطفته ،
لن يأتوا بك حين يدفنني الغياب بحجرات البُعد . .
وإنني الآن لا أملك أحلاماً ،
كان لديّ واحدة
قبل أن أتعرّف عليك .

تعلمين بأن كل نوافذ الحُب تُطلّ عليّ بوجهكِ
دون أن أرمي بحجري على واحدة منها ،
لله أنتِ كيف لسحركِ أن يقصدني حتى وأنا في لُجّة أحلامي ،
إنّ معالم الحُب حين تتقوّس على وجهي
لا تفعل ذلك لتُخبر الآخرين بقضيّتي مع الهوى ،
بل يحدث ذلك لأن الجنون ضخّ تفاصيلكِ
حتى انفجر الصبر .
ربما لاتعلمين بأن الهوس الذي يتسلق ذاكرتي ،
والحُب الذي يُحكى أنه زال منذ القرن الماضي ،
والقصائد والدواوين والكُتب ؛
ربما لاتعلمين بأن كل تلك التفاصيل
تصنعها سلسلة التفكير بك .

لو أنني أعرف سبيلاً للحُب
غير إيتاء قلبكِ كل تفاصيلي بالأرض
لكنتُ أول من يتبرّع بعمره لعُمرك ،
لكنني لا أملك قضيّة غير أنني
"جُننت بكِ ولم أكفّ عن الهوى" .
حتى وزن القصائد حين تكتبكِ يهتزّ ،
يا ربّ ، أنّ القلب الذي شبّ عليكِ
يشيب معك ،
ربما يومًا ستفهمين ما أقصده حين أقول لكِ :
إن الموت في سبيل الحُب حياة .

لم أبكِ إلى أحدٍ كما فعلتُ مع الله ..

لهذا أوصيتكِ به كثيرًا

إن الله لا يتركنا للحزن حين نحتاج الفرار منه ،

ولا يستمع لسؤالنا دون أن يستجيب .

إنما يعلم الله بأنني :

أخجل أن أتمنى من بعدكِ شيئا ،

وأنتِ قبيلة حُب تُثير الهلع

في قلوب قطّاع الطرق ..

أعرف أن النساء قبائل الخوف من الفراق ،

لكنكِ تعرفين أنّ قلبي وطنٌ ينمو في حُبك .

بكل شيء نحن نختار طريقة حياتنا
إلا في الحب ، الصدفة تصنع كل شيء ،
أنتِ خمرته وأنا سكرتكِ الأولى والأخيرة ،
لقد كذبت حين قلت لكِ : (عنكِ سأتوب) .
إن ملامحك تجعلني أتعثر بالشرود ،
فأتأملك بعين طفل يفتح فمه من هول الدهشة
يامجد الحب . .
إن أكثر الأشياء قداسة من بعدكِ
هو هذا السواد الذي يكبر أسفل عيني ،
حين ترك لي تكريمًا يذكّرني بأن السهر لأجل امرأة مثلك
لم يذهب هباءً منثورا . .
ولهذا قُلت بصوتي الطويل :
قلبي قصيدتك ، لا تكسري بيته في غيابك يوماً .

في قلبك ميدان تتسابق به خيل الحُب
وصهيل لُغتي يتصاعد من لُجة الهوى ،
إن عيناكِ حين يخيطهما مغزل الكحل بتباهي المُلوك
يحوّلاني إلى كارثة روحية
مصابة بمسّ الهيام ،
كارثة تجعلني أردد بصوت قصير :
الله لو أنّ الموت ينسى ،
والله ما كنت لأخشى فراقك .
ثم أصرخ بصوت طويل دون أن أشعر قائلًا
لا يهم أين نموت ، المهم أن نموت معًا .

أستطيع أن أرسمكِ وأنا أعمى ،
وأستطيع أن أمسك بكِ وأنت روح ،
وأستطيع أن أقول أحبكِ بابتسامة ،
لكن هل تستطيعين أن تفسّري لي
كيف يحدث كل ذلك ؟
لا أحاول أن أخرج عن أرض المألوف ،
لكنني وجدت قلبي عالقاً بكِ دون أن أشعر ،
دون أن أرسم خطّة لذلك
إلا بفكرة الحياة معكِ إلى الأبد .

يتنصل الخوف من قلبي ليعانقكِ في ثورة الأحلام ،
ثم يقولون هذا شاعرٌ والشعراء يقولون مالا يفعلون ،
حتى تأتينَ ضاحكةً لتعانقي صدري
وتنامين عليه مثل طفلة منهكة ..
ليس في قضيتنا مشكلة مع الحب نفسه
إن القلب الذي يتأوه من ذنب الشوق
هو ما يجعلنا نبكي على وجوه بعضنا
ونحن نعيش الحب معًا ، .
لقد جاءت أعيننا غارقة
إنّ أصعب ما تمنيته في الحياة
هو أنْ أرتدي قلبك ،
رغم أنّ أبسط ما حققه حبكِ
هو أنْ يرتدي قلبي .

لا يتغير شيء في غيابك ،
سوى أنّ رائحة الموت تُصبح شهيّة جدًا
هذه ملامحي وهذا أنا ،
تنبت بتفاصيلي خطوط وجه الفقير الذي قابل الثراء
حين تعرّف على قلبك ،
ليتَ اللغة خلقت متسعاً أكبر من كلمة :
أحبك ،
لأعترف أمام المرآة التي تعكس صورتي وأنتِ بعيني ،
وأمام الوطن الذي هرم بنا
وأمام ذوي الحب
وأولي الغياب والحنين والنسيان
بأنكِ جنّة قلبي وجنونه .

لا توجد امرأة تُشبهكِ ،

أنتِ الوحيدة التي يغرق الحلم بصوتها

والوحيدة التي تتجمّد أطراف الحياة حين يكون الحديث عنها

حتى القصائد تغار من النصوص

حين تكتبكِ بكثرة ،

وإنني لو لم أكن إلا كاتبكِ ،

لكفاني ذلك عن العالمين .

لا تتركيني لليُتم والغياب ،

والله لن أشيب مع امرأة أخرى .

كلما جاء الظمأ إليّ ،
أسندتُ عطشي على صورتكِ حتى أرتوي ،
إن لقاؤكِ هو كل ثواب الصبر
على مصائب الحنين . .
وأنتِ من قال لي بأن مَن يموت على نبأ الغياب ،
لن يعيش على تقوى اللقاء ،
الآن جئت أحمل زاد الغياب
وأنا جائعك الذي ماتَ طويلاً
قبل أنْ تجمعه بكِ صُدفة الحُب ،
لست أحجية أو قصيدة أو حتى نصاً
أنا الفهرس الذي خُتِم به خوفكِ من الغياب
بعد أنْ وضعتُ أسفله كل عناوين الحنين .

كلما حدّقت بعينيكِ

عرفت أنّ الحُب قضيّة

لن تُحسم أبدًا ،

يا الله ،

كيف لرجل

أن يُمضي

ربع عقد من الحياة

وهو لا يُصدق من ميلاده

إلا

ما كان معها ،

كيف ينبت حبكِ في قلبي
وأنا لم أبذر سوى خوفكِ عليّ
الله لو أنّ العُمر يُهدى
والله ما كنت لأمنحه أحداً سواك ،
صوتكِ المدينة التي ما أنْ أسافر إليها
إلا وعرفتُ معنى الوطن ،
وقلبي مُباع عليكِ
منذ الصدفة الأولى قبل اللقاء . .
عندما قُلت لمن حولي :
هذا ثمن الجُنون .

ما كنت لأعرف امرأة تنسج نصوصي من حرير الحب ،

تخشى على رأسي من وشوشة الأحلام ،

وتدسّ خجل الشمس بفم الصباح ،

ما كنت لأعرفها لولا أن جاء بكِ القدر ،

أيتها الطاهرة مثل دعاء أبي

صدري الرطب بدمعك ،

جاء من عينكِ التي تخيفها منامات الوداع ،

تى ستدركين أنّ جذع الوجع يهتزّ

كلما صار وجهكِ رطبًا !

ما يجعلني أراهن على أنكِ معجزة ،
هو أنكِ الغرق والنجاة في آن واحد ،
يستثير صوتكِ جنوني
حتى من فم مئذنة الحيّ ،
فكرّت أن أصرخ بأحبك . .
لسنا من ديار الجنون ،
نحن لسنا أكثر من ضحيّتين
لصُدفة واحدة ،
ولا أخفيكِ سرًا
أنني كنت على غير قناعة بكون الحزن يُفقد البصر ،
حتى رأيت عينَي الغياب قد ابيضّت
وهي كاظمة لبكاء الحنين .

تسعةٌ وتسعونَ فكرةً في رأسي ، وحين تأتين ،
تبقى واحدة دلالتها الغرق بك ،
أنا آسف لأ نني أحببتك طويلاً دون أن أقول ،
لكن ذلك حدث لأن
الحزن الذي يتلبّسني في غيابكِ :
حاتميّ . .
أحببتُ بكِ كتابًا عَجَزوا عن قراءة نصوصه ،
وأحببتِ بي نصوصاً لم تُدوّن في كتاب ،
إني أعوذ بالله من شيطان فراقك .

لا يتجرأ الشوق على دموع النساء مازحًا ،
إن الحُب حين يهزّ كتف الأنثى
تسقط من عينها
دمعة ،
فلا تؤذِ قلبها ،
إنها
لا تسهر مع البكاء
عبثًا .

الله لو تعلم :

أنّ : ليلَ الحُب معها صباح ،
وأن ظلام الخوف يُنيره أمانها ،
وأنّ : كلَّ شيءٍ لا يُشبه قلبَها
هوَ حلمٌ سيذهبُ في مهبّ الريح ،
وأني : أقطفُ من شجر خجلها توتَ الحُب ،
ومن نخيل تَفَرُّدها رطب الهوى ..
وأنّ : مضمار الروح
خُلِقَ لتطوفَ به وحيدة ،
وأنّ : كلَّ هِبةٍ في هذا الكون من بعدها
ستكون باردةً جدًا .

صاحبها وصباحها :

كل صباح لا يبدأ بك ،
هو مساء يجامل الشمس . .
صباحكِ طفل يكبر على صوتكِ ،
يجوع حين لا يسمعه ويبكي حين لا يعانقه ،
ويستعيذ بالله من لُجة فقده ،
صباح الحُب الذي نام كل شيء بعده وبقى مستيقظًا معي ،
يسهر ليحرس قلبي ، ويضحك ليطرد حُزني ،
ويتلو على صدري تاريخي القصير بسيرة ذاتية طويلة
صباح قهوة أيّوب ، وعباءة الجامعة الكسولة ،
صباح خُطاكِ الثقيلة من خلف أبواب التمنيّ
بأن تزول كل أسوار الجامعات ،
صباح استغفارك عن خطايا الحب .

جدائلكِ أحلام الليل ، وضحكتكِ فجر شتاء ،
وعيناكِ ميلاد رجُل لا يموت ،
ألا يجدرُ بالصباح أن يهتزّ مناخه حين تستيقظين به
تتيمم الشمس بنورك ،
وتلتف على خصر الأرض
حين يغازلكِ النعاس ،
لتُشرق من فمكِ :
صباح الحب كميلاد مجيد
أجمع حُلو الحب في عناق الصباح ،
وأطلق عهد الحياة على عقيدة حُب واحدة ،
وحين أمضي من خلف الباب أعيدها :
أنتِ صباحي الأجمل .

يضحك وجه الصباح حين يبدأ باسمك ، بضحكتك ، بصوتك ،
إن الصباحَ الفارغ منك ليس أكثر من ليل مزيّف
قلبي مدينتك ،
وأنتِ الصباح الذي يُشرق مرّة واحدة في عمر الصدفة ،
ولا يغيب بعدها أبدًا . .
يقتبس الفجر لجوّه من سحر ملامحكِ صباح ،
إن بين الفجر والشمس خطوة ضحكتكِ العابرة ،
تُشرق مع وجه البزوغ ، تتكاثر الفتنة
ويسمو الحبّ في قلب اللحظة
حين تقول شفاهك :
صباح الورد .

مثل المسافة التي تفصل بين منقار العصفور وتغريدته
يصرخ هذا الصدر المركون في أوسط جسدي
بحب الصباح ،
ليتساقط مع ريشه خجل الكلمات وهو يرفرف بك ،
إنني لا أعرف خاسرًا في الصباح
أكثر من كرسي جامعة ينتظر حضورك
ثم يصُعق بغيابكِ في خيبة ساعة "التحضير"
حتى أن الأحلام التي تسرقني منكِ بالمنام ،
تأتي بصوتكِ لأصافح معه جنّة الأرض
بشموخ الفائز الذي نال قلبكِ في الحلم والواقع معًا .

ا

كل صباح وعينيكِ قضيّتي الجميلة .

أحبك جدًا ؛

لأنّ ضعفكِ مرآة قوتي ،
وخوفكِ غذاء شجاعتي
وحزنكِ هويّة خيباتي :
لأبحثُ عما صار مستحيلاً في سماء الأمنيات ،
أحبك جدًا لأنكِ عمر لا يتكرر
لأنكِ وطن لايُستحلّ

أحبك جدًا ؛
لأنّ أوج الهوى يُشعل فتيل الجنون بي
كلما قالت شفتَيْكِ :
ملحَ البكاء على حبك شهيّ ،

أحبكِ جدًا ؛
وهذا ما يجعلني سيئاً في نظر الآخرين .

الفصل الثالث

» قُبلة

» هوس

» تيه

» طقوس

قُبلة :

لو أنّ للحياةِ أكثر من سبيل ،
والله ما تردّدتُ لحظةً أن أتنازل لكِ
عن أيام سنيني القادمة ،
لكن لا حول ولا قوة لقلبي
إلا أن يحبك بجنونٍ حتى يفنى
أسابق بكِ مشاعري
مابين العشق ، والجنون ،
وتصلينَ إلى قلبي بصوت المُدن
التي لا يجرؤ رجالها على الغياب ساعة ،
يا الله لو تعلمين ما أنتِ بصدري
وكيف تكبرين .

ليس الحب أن أمدّ ذراعي لأمسك بكِ
وأعانق الخجل بصمت يتلبّس وجهك ،
إنّ الحبّ يكمن في قلبي الذي كلما جئتِ
لتتلصصي على خطواته جاءكِ راكضًا
ولو كان إلى سوء السبيل . .
جاءت لغتي تطرق باب بيت قصيدتكِ ،
حين أصبح وزنها حب يفتح بكرمه أبواب الجنون
وهو يقبّل جبين الكلم بكل سُبل الهوى
الله ما أطهر عينكِ حين يغسلها الشوق
وأعانقكِ بحضن الأب العطوف .

هوس :

في قلب كل رجل رغبة للحياة ،
إلا أنا ، تتشكّل رغبتي في أن أعيش وأموت بحضنكِ الوطن
ولا أفهم كيف تأتي الأشياء مقلوبة في غيابك ،
حتى (م د ن) الحب يُصبح مكتوب على مداخلها (ن د م) الحب
إنكِ لاتعلمين كيف يُدسّ الحزن في قلبي من غيابك
يحدث كل هذا كما لو أن صدري يُسحق بأطراف زجاج مكسور

ا

يُحزنك أن تسجن في صدرك عشرونَ حمامة لتسأل كل واحدة منهن :
بأيّ حق كانت هبة الطيران ، ثم تأتيك واحدة لتقول
نحن لا نطير ، نحن نحاول أن لا نخون أجنحتنا .

كيف أصبح الموت شهوة؟
هذا ما علّمني إياه غيابك .

ا

والله ما هزّني الحنين ،
إلا وسقطت من شجرة عيني ثمرة .

تيه :

ليس من شأن الحياةِ أن تصنعَ للحبّ نهاية سعيدة ،
لقد ميّزنا الله عن الكائنات الأخرى
- بعقولنا الناضجة -
فلا تجعلوا الحظ شمّاعة لأخطاء قلوبكم .

طقوس :

يبدأ الحُب بفتح قوس (الصدفة ولا يُغلق أبدًا ..
إنه لمن المميت أن يهبك الحياة
أكثر الأشخاص انتظاراً للموت ..

I

نحن أكثر الشعوب تصديرًا للوفاء ،
لكننا أقلّها استيراداً له ..
وإنك ستستطيع أن تنتصر بالحب
حين تمنحه لامرأة واحدة
وإن كل امرأةٍ لا تبكي ،
هي مكافحة جيّدة لأعمال الشغب في عينيها .

الفصل الرابع

» حمم

» وشاية

» معتقدات

» لا

حمم :

في وسعك أن تُحب الجميع لأنكَ ذكر ،
والذكر دائمًا حرّ نفسه
لكنك لا تستطيع أن تُحب امرأة واحدة
إلا إن كنت رجلاً حقيقي ..
في هذه الحياة ياصديقي يجب علينا أن نفهم انسانيتنا
وإنك لترمي أحدهم بكلمة جارحة على سبيل السخرية
فتُلقي به في حفرة الضيق
ولا يخرج منها حتى يمتصّه وجع البكاء ..
أعرف أننا لا نكتب عن كل شيء نريده ،
لكن أعرف أيضًا
أننا نريد كل شيء نكتبه .

من السهل أن يكون الإنسان رجلاً ،
لكن من الصعب أن يكون الرجل وطناً
الأولى تحتاج إلى قول فقط
والثانية تحتاج إلى قول وفعل . .

I

ليس ذنب الحب أننا نفشل به ،
وليس ذنب قلوبنا أنها تريد الحب بسيط لذيذ
إن الحب حياة
والحياة حين تبدأ ، تبدأ ببكاء
وحين تنتهي ، تنتهي ببكاء آخر .

(أنْ تصل متأخرًا خير من أن لاتصل أبدًا)

هذه الكذبة التي صنعها لنا التاريخ

لم تعد كافية لتسد جوع الحقيقة

إن الأشياء التي لا تصل بوقتها

لا تستحقنا أبدًا . .

واجه نفسك لمرّة وتعرّف عليها

إن أقسى ما قد يُشوّه ملامحك في الحُب

هو أن تنظر إليه بعين الإنتظار ،

وحين لا تفهم الحب . .

لا تُحمّل الآخرين خطيئة أنك غبيٌ جدًا ،

وحين لا تسمع ، لا ترجم الآخرين بتهم قُصر أصواتهم

الخيبة تسبق الحُب بماراثون العاطفة

ليس لسوء صلاحه ،

بل لأن أفواه العادات تضحك مفتخرة بفوز سباقاتها

إن الذين عاشوا للسلام ،

هُم أكثر من لقوا حتفهم في حُروب الحب . .

لقد تجاهلوا كل ما تفعل الشمس من أجلهم في الطبيعة ،

وتذكرّوا بأنها حارقة فقط . .

ولأن الجحر في عين العقرب وطن من نور ،

نحن نُفضّل أن نتغذى على الفقر بكرامة

على أن نجوع المروءة ونحن شُجعان .

وشاية :

في كلّ مدينة
يتوسّد الفقراء أحلامهم بحب
يناضلون
من أجل العيش . .
ويرضون
بقطعة خبز صغيرة ،
لكنني صادفت واحد منهم
غنيّ
بالقناعة والفرح ،
فخجلت من الله .

نكتب

ونتقمّص دور العجائز ،

نشجب

تعب الحياة

ونستنكر

أفعال الصبر

وحين يطول بنا الغياب

نكتشف أننا

مجرد كائنات

كان يخيفها

مقاومة الحنين .

ليس الحزن أن تتيتّم قصيدة ،
أو أن تُشلّ قصّة أو حتى أن تُشنق قضيّة ،
إن الحزن وكل الحزن هو أن تُلوّح كفٌ بالوداع
ولا تبكي ..

- غالبًا أنباء السفر تقتصّ من أعيننا وقتاً للبكاء
حين يكون الغائب شخصاً تحتاجه حياتنا إلى الأبد ،
إن كل شيء تغيّر واختلف ،
حتى مشاعرنا لم تعد ترغب في تجديد عقودها مع الغائبين ،
من يرحل لم نعد نسأل عنه ، ومن جاء لم يعد لوجوده لذّة ،
أصبحنا نبحث عن شيء لا نعرفه .

تُذيب الحياة أحزاننا حين نؤمن بأن الله قادر على كل شيء ،
قادر على أن يحرس أحلامنا ويحققها ويُنبت من جذورها الدوام
كما لا يجب على الحياة أن تكون جميلة دائمًا ،
إن أحدًا لن يستطيع الشعور باللذة لولا أن تذوّق المرارة قبلها ،
نحن فقراء بالحب ،
نجوع ولا نجد ما يسدّ جوعنا ثم نبكي
رغم أننا لا ننتظر أحد يواسينا ،
حتى أننا حين نلتّف على أجسادنا من الألم ،
نتمنى الموت ولا يأتي .

نحن لا نحتاج للنسيان ،
إلا حين تُصبح ملامح الخيبة على وجوهنا حادةً جدًا .

معتقدات :

١ . الكتابةُ سُمّ النسيان ، والنصوص رماح الذاكرة .

٢ . الكتابة مظلّة الروح عن مطر البكاء .

٣ إن شهيّة الكاتب لقراءة أفكار كاتب آخر
تُشبه قراءة رواية حازت على عدة جوائز أدبية .

٤ . (الشدّة) دائمًا تمنحنا لذّة الأشياء ،
حتى أنها الفرق الكبير بين السُّكْر والسُّكَّر .

٥ . الفكرة زوجة النصّ ، احذر أن تنجب منها حرفاً حراماً

٦ ليس المجد أن تنتصر بأي طريقة كانت .

٧ البِرّ في النسيان عقوق .

٨ . خلف كل رجُل عظيم ، سهر امرأة تُحبّه .

٩ الذي لا يبكي معك ، لن يبكي عليك .

١٠ . بعض مواجع الرسائل أشد ألمًا من أوجاع الرصاص

١١ . قُل ما شئت فالجذع يكبر ساكتًا .

١٢ . لا تسألني عما أعطيت كي لا أسألك عما أخذت .

١٣ . الغياب باب مؤصداً ، إن فُتح ساقنا إلى الجحيم .

١٤ . بين كل شارعيّن : بكاء رصيف حزين .

١٥ . الرجل طفل امرأته ، إنْ أحبها كبر .

١٦ . الجريمة ليست حصيلة فعل ، بعض ما يُقال يقتلنا أكثر .

١٧ . الموت مع الحُب : مقتل ، والموت على الحب : نجاة .

١٨ . الحب لا يُكتب دائماً ، أحيانًا (يُبكى) فقط .

١٩ . لا يندم بالحُب من عضّ على لسان الكذب .

٢٠ . الحب مقصٌ فاتحٌ فكيّه ، إن أُغلق أحدهما قطَع .

٢١ . عندما يسقط من (العاطفة) عامود المنطق ، تصبح (عاصفة)

٢٢ . في داخل كل امرأة أمير ، وبداخل كلّ رجُل عشيرة .

٢٣ . الفاشل في الحُب لا ينجح أبدًا .

٢٤ . الحب نبات ، إن لم يُسقَ بالبكاء مات .

٢٥ . "تكبر وتنسى" كذبة اخترعت لتضمّد جراح اللحظة .

٢٦ . في التعليم والحب كلما كانت نسبة غيابك متدنية ، كلما كانت فرصتك للنجاح أقرب .

٢٧ . الفقر : هو أن لا تملك في حسابك إلا غنى الخطايا ، والغنى هو أن لا تفقر حالك من القناعة .

٢٨ . الغياب في ذروة الحُب : ميتةٌ لا تقبل القسمة على اثنين ، والموت في سبيل الحب ، شهادة في عين التاريخ .

لا :

لا تُعلّمها كيف تمسح دمعها ،
علّمها كيف لا تبكي . .
ولا تتركها للنسيان حين يأكل الخوف ذاكرتها ،

لا تكتب وأنت بحاجة أن تبكي ،
كي لا تبكي كلما احتجت أن تكتب . .

لا تجمع أحلامك في حقيبة صدرك ،
إنها حين تتحقق تحتاج لنافذة أسباب ،

لا تعامل الآخرين بطريقة تفكيرك الثابتة
حين خلقنا الله جعل لكل عمل جزاء
فالذي يقول سبحان الله مرّة واحدة ،
ليس بثواب الذي قالها ثلاثاً وثلاثين مرّة

لا تريد ما ستفعله من أجلها ،

تُريد أن تراك تفعل ،

الإغريق

هم من تبنّوا فكرة الحرية والديمُقراطية

لكنهم رغم ذلك

لم يُحرّروا العبيد في دولتهم ،

لا تضرب علي جدار الأعمى بغضب

وأنت تقول :

انظر إليّ حين أتحدّث إليك ،

ولا تكتب حرفاً لا تستطيع أن تُدافع عنه .

الفصل الخامس

» كرسيٌ حزين

» قتلى

» أمّاه

» الصبي رقم ٦

كرسيٌ حزين :

لن تُعرف قيمتك إلا حين تجلدهم عُصيّ الحاجة
حتى هذه الشمس المركونة في زاوية النسيان ،
سترى كل الوجوه تبحث عنها ما أن يدخل الشتاء ،

I

يؤذي البكاء يا جدّتي ،
حتى على قطعة وشاحكِ السوداء
بعد أن أصبحت رائحتكِ عالقة بها ،
هذه القطعة الوحيدة التي لم تتغيّر في الحياة كما فعلوا .

تُحييك حشود الخيبة بتصفيق حار

حين تتنصّل من حبك لأنك تخجل ،

وتصنع حجة الحياء

لتستر بها وجه العار

الذي ألبسته حجابك

بسمى الحب .

هل تعرف شيئًا ..؟

ليس الحزن أن تبكي فتاة وحيدة

إن الفتاة التي تضحك دائمًا ،

هي أشدّ النساء حُزنًا

بالخفاء .

أكثر الذين نحبهم في الحياة :

يرحلون مُبكرًا ،

وإن تحت كل نافذة للسهر

والبكاء ،

بابٌ يُطلّ منه :

وجه حبيب غائب .

ليس الحب عارًا

إنما عين المجتمع عمياء ،

وقلوبنا

مقابر ممتلئة بالحنين

قتلى :

جاء بيده رسالة الوداع ، فقرأت عليه رسالة شوقها ،
كانت تبحث عن ثوب حزين ، حتى لبس قلبها أحدهم . .

قَرَأَتْ في عينيه تأتأة الحنين ، ثم سقطت دمعتها
ومضت تجرّ حقائبها الثقيلة . .

على الشارع الأقصى ،
كانت هي رسالة الهجرة حين اختارها غُربة . .
بكى بما يكفي لتأتيه ،
وحين عادت
سألته : مَن أنت؟

أمّاه :

أعرف أنّ الحياة صغيرة على أن نسير بها طويلاً ،
لكنكِ تعلمين أيضاً أنني رجلٌ لا أملك قلبي
وأنني كلما جئت لأباعد بيني وبين الحزن بكيت ،

أمّاه . .
إنّ طفلكِ الصغير قد كبر على قداسةٍ أخرى ،
غير التي كنتِ تريدينه أن ينضج عليها ،
لم يستطع أن يصبح طبيباً مشهوراً
ولا مهندساً ،
إنه الآن بقايا كاتب .

الصبي رقم ٦ :

يقولُ لي الصبيّ رقم ١ :
كنت أسرقُ الخبز لأجعله عذرًا يغفر لي ذنب المجيء
إلى منزلها حين يكون الوقت متأخرًا ، رغم أني كلما
رأيتها معهُ بكيت .

ويقول لي الصبي رقم ٢ :
كتبتُ لها رسالة حُب طويلة
لأتحدث لها عن قلبي بجرأة الرجال ،
ثم سلّمتها للصبي رقم ١ كي يضعها أمام عتبة منزلها وأنا أراقبه .

يقول لي الصبيّ رقم ٣ :
كنت أدسّ عيني خجلاً حين أرتّب منزلهم ،
وأحمل الماء ثم أسقطه بتأوّه لتأتي مسرعة وتساعدني ،
فأغيظ بها الصبي رقم ٢

ويقول لي الصبي رقم ٤ :

أغبياء يظنون أنّ المرأة تُفضل الرجل الشقيّ

فيرفع صوته أمامها بتباهي لينادي :

أيها الصبيّ رقم ٣ ألا تعرف أن تصبح شاعرًا مثلي؟

ويقول لي الصبي رقم ٥ :

رغم كل هذا كانت هي تُحب صبياً آخراً ،

صبياً لا يعرف عنها شيئًا ، تُحبّ الصبي رقم ٦ .

الفصل السادس

» هويّة

» حب أبيض

» لأنها وطنك

» جناحها

هويّة :

أنا طفلُ قلبكِ الشقيّ ،
وأنتِ أمّ عقلي المفقود .

أنا النصّ الوحيدُ في كتاب النسيان ،
وأنتِ النقطة الأخيرة التي سبقتها كلمة : وداعًا

أنا رسالة الشهيد الأخير قبل الوداع
الصبيّ الذي عَلِقَ بقميصكِ عطرُه ،
وأنتِ عائدةً تجرّين راية الاستسلام لقدَر الحب

أنا حنجرة الحُب التي لا تحلّ عليها لعنة البحّة .

أنا أكثر شخص يستمد سعادته من قلب امرأة
ويصنع من بهجته مدينة حُب ،
ويُحب في نفسه أنه يجهل من أين تؤكل الكتف

أنا العجوز الوحيد في هذا الحيّ ،
الذي يتوكأ على حُبكِ
ولم تستطع أن تُسقطه شيخوخة الغياب

أنا الذي مُتّ عليك دومًا
دون أن أموت منكِ يومًا .

حب أبيض :

أن نصنع لنا كوخ صغير ،
نهرب به عن تهمة العار التي ألبسونا إياها
لأننا نلتقي كي نبكي على حالة بعضنا
هذا حب أبيض .

أن تختلق الأعذار كي تحصل على أذن الخروج
مدّعيًا أنك ستذاكر مع صديقك
وأنت تبحث عن شراب العصير الذي تعدّه بيدَيْها ،
هذا حب أبيض .

أن تبكي وأنت في متاع السفر
لأنك رأيت أنثى تشبهها ، هذا حب أبيض .

وأن تسرق من حقيبتها رشّة عطر على قطعة منديلك
كي تحتفظ به طويلاً دون أن تخبرها ، هذا حب أبيض .

وأن تحصد الموت في داخلك كل مرّة وأنت تبتسم ،
لأنك تؤمن بأنها سعيدة مع غيرك
في الوقت الذي تسمعها بكل مرّة تقول لك :
أنت أخي وصديقي ،
هذا حُزن - حُب . . أبيض .

لأنها وطنك :

اجعل قلبكَ سراجاً لها حين يُظلم ليل ضيقها ،
واصنع من كتفيك وسائد لتُسند عليها رأس الضيق
حتى وإن ثقلت عليك حمولة البكاء . .

لا تستحقر شيئاً ،
انظر لكل التفاصيل بعين الحب
وثِق بأن قلبكَ مَن يُهدي
أشعل شمعة واصنع عناقاً
وارسل دعواتكَ لله على مسمعها .

غلّف لها باقة ورد بعطر إخلاصك ،
وحين تقدّمها لها قُل هذه لا تليق بك
لأنكِ أجمل من كل شيء في الحياة .

جناحها :

تضخّم الخوفُ بي حتى هجرت النوم ،
خُيّل لي أنكِ تنتظريني في أول طرقات الحلم لتودّعيني
ثم لا تعودين إلا بعد أن يشيب العمر
ساقني قلبي الخائف للوقوف أمام منزلكِ
فرأيت شبّاك حُجرتكِ مضاءً ،
ثم أيقنت صدق وعدك
وكذب حلمي . .
صدقيني . .
ما أسرفتُ في شيءٍ من قبلك
إلا بتمنّي الحصول عليك قبل أن أنالك ،
وما أسرفت في شيءٍ من بعدك
إلا بالجنون معك قبل أن يأخذني الله إليه

غدًا ستُمطر على أرض الحُب قطراتُ الخُلود ،
ونصبح في جوف الأبد ضحكات غرام عالقة
غدًا سيسدل الكون ستاره
ونحتفل ونضحك ونسهر دون أن نكترث للعالم
غدًا سيضحك الأطفال على ذبح البهائم ،
وسنبكي لأننا أتممنا هذا العيد ونحن في أوج العناق
غدًا سنتعارك على صُنع الضحكات طويلاً
دون أن ننصت لمخافة عقولنا
غدًا سيقدّ الوطن جلباب الفرح
وسيظهر جسد الحُب خاويًا في العراء
سنرقص على مجد هذا العشق ونغنّي من فوق سقف العيد ،
غدًا سيصبح الصُبح بعينيكِ حياة .

- في عقيدةِ الحبّ كُلّنا يَهود

الفصل السابع

» شرع الشعور وشِعره

» خذي قلبي

» فتنة

شرع الشعور وشِعره :

أتنفّسك (امرأة) عُظمى تُغويني تيهًا ؛ تُغويني
ضحكاتكِ : مرآة التقوى ودموعكِ موت في ديني
غنيّت لأجلكِ ، مبتهجًا « زيديني عشقًا ، زيديني »

I

رأيت ملامح حزن الغياب
وجاء البكاء بلحن النحيب
يموت الشعور بطول العتاب
وأسهر خشية ، دمع المغيب

قرأت يومًا : بأن الحب لا يفنى
وحين جئتِ رأيت الكون يغويني
أنا وقلبي في عينيكِ قد طُفنا
لأن قلبكِ في (عينيّ) يكفيني

ا

رأيت الشعر في عينيكِ يكتُبني
فصار الحُب قافيتي وأوزاني
ألم أخبركِ أن الناس تحسبني
طريحًا بالهوى والشوق أعياني

أينقص شوقنا ويزيدْ !
وعشقي فاض من دلوه
صباحكِ سُكّر التغريدْ
وحلو الحُب يا«حلوه»

I

أيموتُ الحُب فينا
والهوى « ليلٌ ونَار »
يُطفئ العشق مدينة
وينير «الشوق» غار
في زوايانا بنَيْنا
من جنون الحُب دار

تعالي أشعلي حطبًا على صدري ،

و كونِي مرفأ القدرِ !

تعالي واقتلي غضبًا

أريدكِ تسألين الحيْ :

بأي طريقة شُحّي

بمبدأ أن أكافئهم

ببسمة عزّة الجرحِ

أليس الصُبح ضحكتكِ ؟

وفوضى الشاي والسُكّر

وقلبٌ فيهِ . . (فتنتكِ)

أشاع « الحُب» لم يُنكر!

خذي قلبي ؛

خُذي قلبي . .
فلستُ هنا لأملكه . .
أليس الحُب يُسعده؟
ألا تدرين أن الله
أحيانِي لأعبده
ولم أنسَ
بأنّ العشق عاطفة
وأنك لستِ عاصفة
وصدرك آخر المرسى
دعي التاريخ يجمعنا :
بلا مأوى . .
فأنتِ مباهجُ التقوى

خُذي قلبي

فلسنا نزوة تمضي

وجدت بحبّنا أرضي

خُذي قلبي

وقولي كان أحجية

شفائي في لظى مرضي

خُذي قلبي

فكل الكون ضحكتكِ

وقلب فيه رقّتكِ

خذي قلبي

فليس الحب أن نحزن

وليس الحزن أن نبكي

يهز توترًا فكّي

خذي قلبي
فخوف الله موطننا
وقلبك صار سيّدنا
وأنت الظل في دربي
خُذي قلبي . .
لأنكِ نبض خطوته
وسرّ جنون سطوته
وكل حكاية القدرِ
خُذي قلبي
وقولي لست مذنبة
وُجدت بدربِ راهبة
تقول الحُب أوطانٌ
وناس الحب غائبة!

فتنة :

لقد اشتريتُ بثمن الإخلاص كل وهج لجنونك ،
أتذكّر أنكِ قلتِ ذات مرّة :
في الحُب ،
يجب علينا أن نقطع عهودنا مع الليل
ونخدع الصباح بلعبة النعاس
أعرف أنّ كل مدينة نسكنها تتنبأ لنا بحياة أجمل ،
لكنكِ لن تعرفي بأن المُدن تتنصّل من وجوه ساكنيها
ما أن تبدأ أيديهم بكتابة رسائل الغرام
وأعرف أنّ فرصتكِ بنَيْل بزوغ الضحك في غيابي ضئيلة ،
لكنكِ لن تعرفي أبدًا كيف أني لا أملك في غيابكِ
سوى فرصة الموت فقط ،
موتي من الحسرة عليك .

إنّ الحزن يتسلل من صدري كلصٍ جبَان ،
كلما أدرت وجهي نحو المرآة ورأيت صورتكِ عالقة برُكنها الأيسر
والله ما شككت يومًا في أنّ وجهكِ سيغيب ،
ولا حدّثت نفسي بأننا سنفترق وستتوه حكايتنا
كنت أثق بأنّ الله لن يتركنا
مثل ثقتي بصحة اسمك ،
لقد طلبت من الله ما لم أطلبه من الجميع ،
ليس لأنّ مسمار نفسي العزيزة مثبّتٌ بجدار التعالي ،
لكنه جاء بكِ
حين كان الجميع من حولي يقولون
بأنك لستِ لي .

لأن الحزن حين يهزمني
تكونين مصلاً يمنع انتشاره في صدري
ولأنكِ وجه الحب الأبيض
في سواد هذه الدنيا الضيّقة
كنت أدسّ لكِ السعادة في داخل كُتبكِ
لأصبح في حياتكِ لُغز صعب ،
وليقرأ قلبكِ كل نص وقصيدة بشعور الخلود ،
شكرًا لأن الله منحني بكِ طعماً
ألذّ من السكّر على لسان الأيام .
تعرّفت على قلبكِ
حين أهداني سحر خجلك ،
وتعرّف علي قلبكِ
حين أهديته عهد السلام .

أستحلفكِ
بالذي جاء بنا من تحت قشّ الحُب
ونحن نستعيذ به
من سوء منقلب العشق ،
أن تقولي لي
كيف يُنجب الشوق كل هذا البكاء ونحن جياع فراق؟
منذ أن التقيتكِ وحتى الآن ،
وأنا أغرق في كل مرّة يُسابق النعاس بها عينيك
كقصيدة درويشية ،
يا الله
كيف للنصوص أن تتسابق
لتكتبكِ بهوس الشوق

تُتقنين عبث الإحتلال ،

ويُغضبكِ أن تكوني يهوديّة الطباع !!

أنا لست آسفًا ياقلبي حين تسرقك ،

أنا آسف على العمر الذي مضى

دون أن أنال به خُلد العناق مبكرًا ،

سلام الله على قلبكِ حين أحببته ،

وحين أحبني

وحين نموت على بسمة الشهادة والإيمان

بأن لا مفرّ عن هذا الهوى

إلا للعناق .

مخرج :

ليس العالم فقير حب ، إنما نحن أغنياء وجوه

الفهرس:

الفصل الأول :

» يحدث كثيرًا ١٢

» تسبيح ١٤

» خطايا ١٧

» مات الشيطان ١٩

الفصل الثاني :

» في رئتي ٤٢

» الله لو تعلم ٦٥

» صاحبها وصباحها ٦٦

» أحبك جدًا ٧٠

الفصل الثالث :

» قُبلة ٧٤

» هوس ٧٦

» تيه ٧٨

» طقوس ٧٩

الفصل الرابع :

» حمم ١٢

» وشاية ١٦

» معتقدات ٩٠

» لا ٩٣

الفصل الخامس :

» كرسيٌ حزين ٩٨

» قتلى ١٠١

» أمّاه ١٠٢

» الصبي رقم ٦ ..... ١٠٣

الفصل السادس :

» هويّة ١٠٨

» حب أبيض ١١٠

» لأنها وطنك ١١٢

» جناحها ١١٣

الفصل السابع :

» شرع الشعور وشِعره ١١٨

» خذي قلبي ١٢٢

» فتنة ١٢٥

معجب الشمري
@Crying50

••

جم الحب بالخيبة والعار والموت
س في وطني مثل قضيّة هرب مجرمها
ل شيء يتسرّب من عقيدته
ني أتقصّ تذكرة الصير
ن أراكِ :
د الأرض في عيني ،
ح عقيدة حبي عالقة بك وحدك .

KALEMAT
كلمات